

التحولات الرقمية والأسرة الاجتماعية المهيمنة

دراسة ميدانية في مدينة بغداد

Digital transformations and the dominant social family

A field study in the city of Baghdad

كلمات مفاتيح: التحولات، الرقمية، الأسرة

Keywords: transformations, digital, family

الباحث/ محمد إسماعيل عبد الواحد

Researcher/Mohamed Ismail Abdel Wahed

المشرف/ أ.د. ذكري جميل محمد حسين

Professor Dr. Dhikra Jamil Muhammad Hussein

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

Al-Mustansiriya University/ College of Arts/ Department of

Anthropology and Sociology

دبلوم تنمية وامن مجتمعي

Diploma in community development and security



الملخص

تقسم المجتمعات إما بسيطة أو مركبة، ومن الناحية الثانية يرى أن المجتمعات إما صناعية و أما حربية، فالمجتمعات تبدأ في حالة بسيطة مثلما هو حال الكائنات الحية وتكون في هذه الحالة متجانسة، وتعيش في حالة فوضى بدائية، ثم تأخذ هذه المجتمعات في النمو كما ينمو الكائن الحي، فتنتقل لدرجة أعلى من التعقيد والتركيب، وتنتقل هذه المجتمعات البسيطة عبر الزمن الى مرحلة التعقيد والتركيب، أما النوع الثاني فيقول عنه " سبنسر " أن من بين المجتمعات من يعيش أهله عن رغبة القتال، لأجل مكافحة متاعب الحياة ومواجهة مشكلاتها فغايتهم الأساسية هي العمل، وظهرت كلمة "مجتمع " لأول مرة في القرن الخامس عشر وهي كلمة لاتينية الأصل، ويعد إمتلاك إهتمام أو ثقافة مشتركة إحدى سماته الرئيسية، ووفقا لعالم الاجتماع (ريتشارد جنكينز) فإن هناك عدداً من القضايا التي يعالجها مصطلح المجتمع والتي تواجه الناس.

APSTRACT

Societies are divided into either simple or complex. On the other hand, it is seen that societies are either industrial or military. Societies begin in a simple state, as is the case with living organisms, and in this state they are homogeneous and live in a state of primitive chaos. Then these societies begin to grow as a living organism grows, moving to a higher degree of complexity and composition, and these simple societies move over time to the stage of complexity and composition, Spencer said that among societies there are those whose people live out of a desire to fight, in order to combat the troubles of life and confront its problems. Their primary goal is work. The word "society" appeared for the first time in the fifteenth century and is a word of Latin origin. The possession of a common interest or culture is one of its main characteristics. According to the sociologist (Richard Jenkins), there are a number of issues that the term society addresses and that confront people.

المقدمة

ظهرت المجتمعات الافتراضية في بداياتها بفعل إحتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عُرف بالمجتمعات الشبكية في أوائل السبعينات، إذ تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الأنترنت تشترك في الخصائص والإحتياجات والمهارات ، ثم انتشرت هذه المجتمعات الافتراضية بانتشار تكنولوجيا الويب ويعد أول من استخدم مصطلح (المجتمع الافتراضي) هو " هوارد " Howard Rheingold في كتابه "The virtual community" حيث يعرفه بأنه: " جماعة من البشر تربطهم إهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية، أو دينية ، يتفاعلون عبر مواقع الاتصال الاجتماعي الحديثة، فهي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حيث يستمر أناس بعدد كافي في مناقشاتهم علنيا لوقت كافٍ من الزمن ، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات في الفضاء السائبري" إذ يؤكد بأن هذه الجماعات هي تجمعات إجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني، ويتبادلون المعارف فيما بينهم، ويكونون صدقات حيث يجمع بين هؤلاء الأفراد إهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس من قرب، وتتم هذه التفاعلات عن آلية إتصالية وهي الإنترنت الذي بدوره ساهم في تشكيل المجتمعات الافتراضية وهذه التفاعلات لا يشترط أن تكون وجهاً لوجه بل تحدث في اللحظات التي تتم فيها الدردشة، بدخول أكثر من طرف في تفاعل آني عبر الإنترنت، إلا أن هذا لم يكن هو الخط الوحيد لتجمعات الإنترنت الافتراضية، فهناك تفاعلات إجتماعية لا تتم في نفس اللحظة ولكن تتم عن طريق البريد الإلكتروني.

أولاً: المجتمع الافتراضي: تنوعت تعريفات (المجتمع الافتراضي) أو (الجماعية الافتراضية) ما بين مهتمين في الحاسبات والاتصالات ومهتمين في علم الاجتماع ورجال السياسة وغيرهم ، وقد عرّف المجتمع الافتراضي بأنه: "جماعات تشكلت إثر الثورة المعلوماتية التي أتاحت الفرصة الى تقليص التباعد الجغرافي، مما أتاح الفرصة للاتصال بين أفراد يقعون عبر مسافات متباعدة يجمع بين أفرادها نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة".¹ وعُرف أيضاً بأنه: تجمعات تشكلت من خلال شبكة الإنترنت لا يقطن أعضاؤها في بوتقة جغرافية واحدة ولكنهم موزعون في أنحاء مختلفة ومنتشرة حول العالم يجمع بين هذه التجمعات إهتمامات مشتركة ومختلفة وتتعدد أنماط هذه التجمعات ما بين تجمعات تجارية وتجمعات طبية وتتسع لتشمل أنماط أخرى متعددة. ومفهوم الجماعات الافتراضية هو مفهوم مركب يشير الى علاقات تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الإنترنت وقد استغل هذا المجتمع التقنيات الإلكترونية وأدواتها في تحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية. وقد طُرح هذا المفهوم في المؤتمر السنوي الذي عقد في لندن في سبتمبر (٢٠٠١م) والذي كان موضوعه (Virtual Community).

وعرفها (بسيوني إبراهيم) بأنها " تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترنت، تشكلت في ضوء الاتصالات الحديثة، وتجمع بين ذوي الإهتمامات المشتركة، يتواصلون فيما بينهم، ويشعرون كأنهم في مجتمع واقعي.² وتشترك المجتمعات الافتراضية رغم اختلافها في توجهاتها وطبيعة عملها بمجموعة من الخصائص على النحو التالي:³

١. هنالك غرض مشترك بين الأفراد المنتمين لهذه التجمعات الاجتماعية، قد تكون مصلحة أو إهتمام، أو إحتياج أو نشاطاً معيناً، ويكون الغرض هو الدافع الرئيس بينهم لإنتمائهم الى المجتمع الافتراضي.

٢. ينخرط الأفراد المنتمون في هذه التجمعات الافتراضية في مشاركات نشطة ومتكررة، غالباً ما تكون تفاعلات مكثفة وعلاقات اجتماعية.

٣. هنالك حوار مشترك بينهم، تحكمه مجموعة اللوائح والأنظمة التي يلتزمون بها.

٤. توافر المعلومات والخدمة، والدعم المعنوي لأعضاء هذه التجمعات فيما بينهم، وهنالك وعي بحدود العضوية، وهوية الجماعة داخل أي مجتمع افتراضي.

٥. الإشتراك في إطار واحد من التقاليد الاجتماعية واللغة والتوجهات المتبعة.

¹ نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، عالم المعرفة ، العدد ٢٦٥ ، ٢٠٠١، ص١٠٥.

² . وليد رشاد زكي ، المجتمع الافتراضي ، مرجع إلكتروني سابق.

³ علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الآلي - مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦.

٦. لكل مجتمع إفتراضي بناء اجتماعي، فالأفراد المنتمون له لهم أدوار مختلفة، وتدرجات ومكانات اجتماعية يحصل عليها الفرد نتيجة للسمعة والإنجازات الفكرية والثقافية، مع وجود معايير الإشتراك في مجتمع إفتراضي آخر.⁴ ولقد نتج عن تطور المجتمعات الافتراضية حالات متفاوتة من الإنقطاع عن العالم الواقعي وإنهيار العلاقات الاجتماعية، إذ لم يعد الأفراد داخل المجتمع من الأصدقاء والجيرة والأقرباء يتزاوون كما كانوا يفعلون من قبل، فقد أغنتهم الرسائل النصية القصيرة، ورسائل البريد الإلكتروني، والبطاقات الإلكترونية وما يكتبون ويتبادلون الحديث عبر مواقع الإتصال المختلفة، ومن هنا لم تعد صورة الأسرة (الجماعة الاجتماعية) التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الإفتراضي الخاص به.⁵ وإن المتأمل لواقع التفاعلات الإفتراضية يدرك أنها لا ترتبط ببنية أو هوية محددة كونها تتم من خلال وسيط إلكتروني وهو الإنترنت، وفي هذا الشأن يمكن الخروج بمجموعة من السمات التي تميز هذا النمط من التفاعلات على النحو الآتي:⁶

- ١- الإنقطاع: إن المتأمل لحقيقة التجمعات الإفتراضية على تشكيلاتها المختلفة يدرك أن هذه العلاقات والإنخراط المستمر فيها يؤدي الى قطيعة على المستوى الاجتماعي، فهذه العلاقات الإفتراضية تؤدي الى إنقطاع العلاقة مع الأصدقاء والجيرة بل ومع الأسرة أيضاً، وتستهلك وقت الفرد في علاقات تخرج به عن إطار العلاقات الفيزيائية لتسبح بالفرد في فضاء جديد وهو الفضاء الرمزي، غير أن هذه النظرة المتشائمة تحدث عندما تتزايد التفاعلات الإفتراضية لتتجاوز تفاعلات الفرد الواقعية.
- ٢- تعدد المراكز وتبادلها: تتسم التفاعلات الاجتماعية على المستوى الافتراضي بتعددية المراكز وتبادلها، فهذه العلاقات لا مركز لها، كلها علاقات تخرج عن السيطرة فمن هم داخل الفضاء الافتراضي لا يوجد سلطة مركزية توجه الحديث بينهم، وكل فرد يستطيع أن يكون مركز الجماعة في كثير الأحيان، أو يقود الحوار مرة أو مرات، إذن هي تفاعلات لا يحتكرها أحد أو يهيمن عليها، أو يقوم بفرض سيطرته على الحوار، أي أن الجماعات الإفتراضية كلها تفاعلات لامركزية، فتبادل الأدوار وارد في هذه التجمعات، إذ تسمح هذه التفاعلات بتعدد المراكز في الوقت نفسه .

⁴ Lee, Heeji. Varey: Richard, A nalyzing Cultural Impacts of Computer – Mediated Communication in Organisations ,research Publications, C.Ess and F.Sudweeks .Proceeding Cultural Attitudes Towards Communication and Technology, University of Sydney , Australia 1998,p322.

⁵ بهاء الدين محمد مزيد ، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية - كتاب الوجوه Facebook نموذجاً - جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كتاب رقمي . www.abegs.org

⁶ وليد رشاد زكي ،المجتمع الافتراضي، مرجع إلكتروني سابق.
*غراي: عالم فيزيولوجيا عصبية وعالم سيبراني، وروبوتات بريطاني-أمريكي، ولد عام (١٩١٠م) وتوفي (١٩٧٧م).

٣- الإخفاء: إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية، إلا القليل منها، فالفرد الذي ينخرط في هذه التجمعات له الحق في أن يخفي هويته تحت مسميات مختلفة أو ينفصل عن هويته، وأحياناً يدخل التفاعلات بإسم مشهور من المشاهير أو طائر من الطيور، أو إسم لنبات أو يدخل الذكور بأسماء أناث والعكس، أو حتى بأسماء فكاوية، فالفرد أو شخصيته تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديدة، ولا يستطيع المنخرط في هذه التفاعلات أن يعرف من الذي يتحدث الى من.

٤- التفكك: طرح " غراي Gray*" في فصله المعنون بالتكنولوجيا كثقافة Technology as Culture إن ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الإلكترونية أدى الى تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد، ويقصد بذلك أن تفاعلات الواقع الافتراضي التي تتم في إطار الإنترنت أثرت بدورها في تفكيك العلاقة بين التفاعلات التي تقوم على أساس الوجه للوجه، فتشكل الفضاء الرقمي أدى الى تفكك في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتشكل نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية على المستوى الافتراضي، وتشير الدلائل الواقعية أن هناك مزيداً من الإتجاه نحو التفاعلات الافتراضية وخاصة في ظل التحديات الطارئة على الواقع المعاش.

٥- التمرد: لقد فتح الفضاء الرقمي مجالاً جديداً للتمرد والحركات الثورية، إذ أن من ضمن تشكيلة التفاعلات الافتراضية تفاعلات تمردية، فالفرد يستطيع أن يقول ما يريد خارج الضوابط التقليدية للمجتمعات وخاصة في المجتمعات السلطوية، فقد فتح الإنترنت مجالاً للتفاعلات التي تقوم على الحرية وتخرج عن سيطرة الدولة، إذ المجال مفتوحاً في الفضاء الرقمي للإتفاق على الثورات والتظاهرات من دون قيود المكان، ويدرك المتأمل لحركات التمرد على المستويات القومية أو العالمية أن الأنترنت وتجمعاته الافتراضية تشكل آلية رئيسة تساهم في تقارب المسافات والإهتمامات والإتفاق على مناهضة بعض القضايا أو المطالبة ببعض الحقوق.

٦- الفردية: هنالك نزوع في المجتمع الافتراضي وتفاعلاته الى الفردية، حيث يؤدي الى إنطواء الفرد على ذاته بعيد عن أضواء المجتمع، فالفرد المنخرط في التفاعلات الافتراضية حتى لو كانت جماعية يدخل بوصفه فرداً أمام شاشة الكمبيوتر خاصة لتأخذه من عالمه الواقعي الى عالم افتراضي، ويؤدي ذلك الى ما يسمى بالاغتراب، وهو إنفصال الفرد عن واقعه الاجتماعي.

ثانياً: مكانة المجتمع الافتراضي في حياة الأفراد والجماعات

إذا كان المجتمع الواقعي يشكل بوابة المشاركة في تفاعلات متباينة الاتساق والقوة، فإن الإنترنت قد شكل مجالاً عاماً جديداً، وهو مجال العام الافتراضي virtual public sphere ، ولقد

طرح " يونج Young" الى أن نمط الإتصال المتوفر من خلال الإنترنت شكل فضاءً جديداً يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، وعبر عنه على أنه مجال يعتمد على التبادل المجاني للأفكار والآراء بين الأفراد، ويشغل دوراً مهماً في هدم الأنظمة المغلقة، وفي موضع آخر يعرفه " يونج " بأنه : فضاء عام طبيعي ورمزي مكون من إتصال اجتماعي مركب يفتح المجال أمام قمع النظم الاجتماعية التقليدية ويتصف بأنه مجال تفاعلي يعتمد على المشاركة الجماعية.⁷

وقد ساعد الإنترنت في تشكيل المجال العام البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين، أي الأفراد الذين لم تمكنهم إمتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي.⁸ ويعد التجمع الرقمي نوعاً من التقرب بين فئات عديدة من فئات المجتمع المهمشة والتي تغيب أو تعجز عن أداء أدوارها الاجتماعية الطبيعية إذ تجربها عوامل وظروف على البقاء بعيداً عن الأضواء وتجعل من الصعب التعبير عن إرادتهم أو آراءهم وتكوين صداقات جديدة داخل الفضاءات العامة في المجتمعات الطبيعية التقليدية. لهذا فإن المجتمعات الافتراضية تحاول أن تجعل من هذه الفئات فاعلة وقادرة على تجاوز النقائص التي تقلل من قدراتهم الاجتماعية فداخل هذه المجتمعات يجدون فرصة في إنشاء علاقات اجتماعية والانصهار في المجتمع الرقمي وبالتالي تجاوز جميع العقبات التي قد تحولهم لعاهات اجتماعية أو تشكل لديهم مشكلات نفسية.⁹ كما وتأخذ المجتمعات الافتراضية دوراً مهماً في تأثيرها على النهوض الثوري والجهاديين لدى الأفراد والجماعات داخل المجتمع، ويتخذ هذا النهوض صوراً عدة نوجز منها:

١. تعبئة الرأي العام: تشغل الجماعات المنتشرة في المجتمعات الافتراضية دوراً فاعلاً في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية.¹⁰ إذ تقاس قوة الحركات الاجتماعية بقدرتها على تعبئة العديد من المطالبين بالحقوق بما يشكل مصدر ضغط، والسعي نحو تحقيق الأهداف، وقد أشار مختصون الى أن الإنترنت له القدرة على تعبئة الجماهير من خلال الارتباطات المتشكلة بين الأفراد في المجتمعات الافتراضية، ويتأكد ذلك مع ما طرحه (هابرماس) في أن هناك ارتباطاً كبيراً بين القوة والتقنية، وقد أطلق عليها (التفاعلية التحدئية) التي تساعد على تدفق الاتصال، والذي تحقق بشكل فاعل على خلفية أحداث الثورة المصرية، فقد تحولت التقنية التي شكلها الإنترنت الى قوى إتصالية عبر شبكات الإتصال الاجتماعية، سمحت بتعبئة الرأي العام داخل تفاعلات الفيس بوك للمطالبة بالحقوق، ونجد مثلاً مشابهاً لما حدث في العراق عام (٢٠١٩م) في تشكل إحتجاجات

7. Chang woo Young, the internet, alternative public sphere and political dynamism: Korea s non- gaek polemist websites , the pacific review, vol 81,2005,p396-399.

8. Zizi Papache rissi, the virtual sphere , the internet as a public sphere, new media and society ,vol4. 2002,p15.

9 - علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الآلي ، مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب ، سلسلة علم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١.

10. وليد رشاد زكي ، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم: <https://socio.yoo7.com/t2942-topic>

تشرين، فقد تغير العقل الجمعي الشعبي للجماعات داخل المجتمع العراقي من خلال تعبئة الجماهير بواسطة وسائل الاتصال الاجتماعي لاسيما الفيس بوك وتحركت الجماهير الثورية مطالبة بالحقوق.¹¹

٢. تشكل المواطنة الافتراضية: فتحت المجتمعات الافتراضية ووسائل الإتصال المختلفة الباب واسعاً أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت، وهي الظاهرة التي أطلق عليها اسم المواطنة الافتراضية. ففي ظل التواترات التي تعانيها الدول القومية، وتقلص الحقوق السياسية، وعدم مصداقيتها في السياقات الواقعية للمجتمعات وخاصة العربية، إذ أصبح المجتمع الافتراضي مجالاً لممارسة حقوق المواطنة، والمطالبة بالحقوق السياسية،¹² وهذه الحقوق المنقوصة للمواطنة على الصعيد الواقعي هي ما دفع ببعض الأفراد الى المجتمع الافتراضي للتحصن بمواطنة جديدة ، يمارسون من خلالها الحقوق والواجبات، وتحرك هذه المواطنة الجديدة على متصل طرفه الأول: الدولة القومية، وطرفه الثاني السياق العالمي الذي شكله المجتمع الشبكي.¹³

وتسري المعلومات في المجتمعات الافتراضية من الأسفل للأعلى وفي كل الاتجاهات وعبر القنوات والتقنيات المتاحة في هذه المجتمعات وهذا ما يسمح للأفراد المشكلين لهذا المجتمع الحق في إنتاج المعلومة ونشرها كما سهل من إنتشارها.¹⁴

وتبرز أهمية المجتمع الافتراضي من خلال عدة نقاط:¹⁵

١. تتلاشى الحواجز الجغرافية: إذ تسمح المجتمعات الافتراضية للأفراد بالتجمع في مكان واحد رغم تباعدها الجغرافي، وإختلاف ثقافتهم وانتماؤاتهم.
٢. كسر حاجز التكلفة: إذ يتطلب اجتماع الأفراد في الملتقيات والمؤتمرات تكاليف في حين اللقاء في المجتمع الافتراضي يتطلب فقط الولوج الى الشبكة.
٣. كسر حواجز التواصل: كسرت الحواجز القديمة للتواصل كبعد المكان واختلاف الزمان، كما تجاوزت ضرورة الحضور الفيزيولوجي أثناء التواصل.
٤. التشارك المعرفي والتعليم المتبادل: إذ يمكن للمشاركين الانضمام الى المجموعات التي تشاركهم المعارف نفسها، أو حتى البحث عن المجموعات التي تزودهم بمعارف ومعلومات في ميادين مختلفة، إذ تسمح لهم بتبادل الخبرات والأفكار .

11 . بنصرف: Comparing Social Movements In The Virtual Public Sphere, From Silence And Disruption To Veronica Alfaro, p55. <http://journal.webscience.org>

12 .وليد رشاد زكي ، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم مرجع إلكتروني سابق.

13 .وليد رشاد زكي ، من التعبئة الافتراضية الى الثورة ،مجلة الديمقراطية ، مؤسسة الأهرام، مجلد ١١ ، عدد ٤٢ ، صفحات متعددة.

14 - <https://www.ejaba.com/questio>

15 . G.H. Buhrmann, Virtual communities: implication for companies. south of African journal 2003,p7-9.

٥. قدرتها على التغطية المباشرة للأحداث: مثل عقد المؤتمرات عن بعد وجهاً لوجه عبر عالم افتراضي .

٦. ميزة تنافسية: حيث تتيح للمنظمات والشركات بالوصول الى أعضاء المجموعات بسهولة، وبالتالي يتغير مفهوم الإشهار وظهور زبون جديد له طريقة جديدة في التعامل تتمثل في إمكانية التواصل الافتراضي، إذ أن إمكانية اقناعه تزيد أكثر وينتج تنافس شديد بين المنظمات والشركات.

٧. حاضنة للشركات: إن المجتمعات الافتراضية يمكن أن تكون نموذج تسويقي مهم، ويمكن للشركات أن تحصد فوائد التكنولوجيا، من خلال كسب زبائن يختلفون جغرافياً، والى خلق قناة افتراضية للتسوق والعرض وبالتالي الوصول الى عدد أكبر من الأفراد .

أثر المجتمع الافتراضي على المجتمع الواقعي

لقد أصبح المستخدمون يميلون الى قضاء وقتهم في عالم افتراضي يوازي عالمهم الفيزيائي، الأمر الذي دفعهم الى الإنقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية، والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية، والاستئناس أكثر بنظيرتها الافتراضية. و لقد أثرت التكنولوجيات الحديثة عموماً في المستويات جميعها، وفي مناحي الحياة كلها، و الفضاءات كافة التي يتحرك ضمنها الفرد داخل المجتمع، اذ أتاحت بذلك أنماطاً اتصالية جديدة. وهذه التكنولوجيا أحدثت تأثيرات عميقة في بنية المجتمعات، وعلى مستويات كثيرة كتغيير أنماط العلاقات الاجتماعية السائدة وتغيير القيم أساليب التربية والتعليم أيضاً، وساهم كذلك في خلق فضاءات اجتماعية جديدة للقاء الأفراد بالرغم من تباعد الفضاءات الجغرافية التي يتواجدون فيها، وساهم في إعادة تشكيل بنية المجتمع، إذ عملت على هدم عادات اجتماعية كانت سائدة فلم تعد الأسر أو الاصدقاء أو الجيرة أو مختلف الجماعات تلقي بعضها ببعض جسمانياً، بل يكاد ينعدم هذا التواصل.¹⁶ ولقد ساهمت شبكة الانترنت في تشكيل فضاء جديد هو الفضاء الالكتروني والذي يعد اطاراً جديداً للعلاقات الاجتماعية عابرة للقوميات والأماكن المتعارف عليها، وأن الجماعة الاجتماعية هي مجموعة من الأفراد تجمع بينهم قيم مشتركة، وشعور بالانتماء، ويعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة، وتجمعهم قيم وأعراف يجتمعون عليها ويتفقون فيما بينهم على وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي والتي تحكم العلاقات فيما بينهم، ولكن الانترنت عمل على تشكيل علاقات تتجاوز الاطار الجغرافي المكاني والتفاعل وجهاً لوجه، وشكل مستخدموه وخاصة الذين تجمعهم إهتمامات مشتركة جماعات يطلق عليها (المجتمع الافتراضي)، والذي يمثل شكلاً جديداً من أشكال التفاعل الانساني الاجتماعي.¹⁷ وهذه المجتمعات تحاول أن تحاكي العالم الواقعي من خلال إتاحة عدداً من الخيارات المتقدمة أمام

¹⁶ - نوال بركات ، انعكاسات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، أطروحة دكتوراه ،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٢١٦.

¹⁷ - وليد رشاد زكي، المجتمع الافتراضي، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٩، ص٩٧ و٩٨.

المستخدمين تمكنهم من ممارسة تفاصيل كثيرة وكأنهم في العالم الحقيقي من بيع وشراء و إرتداء الملابس وحتى الأموال وإنشاء البيوت، والشركات بما في ذلك إنشاء مجتمعاتهم الخاصة ونشر أفكارهم وتبادل الاهتمامات المشتركة مع الآخرين.¹⁸ وأصبح حضور الفرد الواقعي في العالم الافتراضي أمراً مفروضاً لا مفر منه، وقد لوحظ أن العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد اليوم صارت علاقات اجتماعية إفتراضية بشكل كبي، فعلى سبيل المثال أصبحت المعاديات بين الأقارب والأصدقاء وخلال الأعياد تقتصر على الرسائل النصية عبر الهاتف المحمول أو خدمات الإتصال الاجتماعية أو من خلال كتابة تهنئة على الفيس بوك، الأمر الذي أثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية وعلى المجتمع الواقعي.¹⁹

ثالثاً: نشأة شبكات التواصل الاجتماعي

تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر المواقع الي يستخدمها الأفراد والجماعات في الآونة الأخيرة، لما لها من أثر فعال غُرس في نفوس مستخدميها، وتستخدم هذه الشبكات للتعبير الحر عما يراه الفرد، وتساعده على الاشتراك مع الآخرين في نفس التوجه والفكر. ولم تظهر هذه الشبكات الاجتماعية في عصر الإنترنت، إذ أنها بدئت في الأزمنة البعيدة، ذلك لأن الفرد كائن إجتماعي بطبيعته، إذ يحتاج الى التواصل وتكوين علاقات إجتماعية مع الآخرين من أجل البقاء، وقد ساهمت شبكة الإنترنت في دفع العلاقات الاجتماعية من الواقع المعاش الى الواقع الرمزي أو الافتراضي بفضل تقنيات الجيل الثاني لشبكة الإنترنت والتي يعتمد على مساهمة المستخدمين بالمحتويات على مواقع الإنترنت.²⁰ ويعتبر موقع (Geocities) أول شبكة إجتماعية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على الإنترنت عام (١٩٩٤م) ، تلاه بعام واحد موقع (Theglobe.com)، ثم موقع (Classmates.com) عام (١٩٩٥م) ، واستخدم للربط بين زملاء الدراسة، وموقع (SixDehrees) عام (١٩٩٧م)، والذي استخدم في الربط بين الأفراد، وظهرت في هذه المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين من الأفراد، إذ استخدمت في إرسال الرسائل الخاصة بين الأصدقاء. وخلال الفترة ما بين عام (٢٠٠٢م) و عام (٢٠٠٤م)، بلغت شعبية شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية عبر العالم ذروتها، من خلال ظهور ثلاث مواقع كان أولها (MySpace)، تلاه موقع ((Friendster، ثم موقع (Facebook) الذي ظهر في عام (٢٠٠٣م)، والذي أصبح بسرعة من أهم هذه المواقع الاجتماعية، وأكثرها إستخداماً وشعبية.²¹ وفي منتصف عام (٢٠٠٥م) كان موقع (My Space) مقصداً مشهوراً لطلبة المدارس الثانوية في شتى أرجاء الولايات المتحدة

18 - وديع العززي، الإعلام الجديد، مفاهيم ونظريات، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ٦٢.

19 - حسن النجار، الإعلام الرقمي واتجاهاته، الإمارات، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٧، ص ١٥٨.

20 - نها نبيل الأسوددي ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في إدراك الشباب الجامعي لحرية الرأي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠١١، ص ٩٨ - ١٠١.

21 - عبد الكريم علي الديبسي، زهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية ، مجلة دراسات العلوم الانسانية، المجلد ٤٠، العدد الأول ، ٢٠١٣، ص ٧٠.

الأمريكية، كما وظهرت أنواع أخرى من الشبكات الاجتماعية التي تهتم بالصورة مثل موقع "فلوكر" الذي ظهر عام (٢٠٠٤م) وموقع "يوتيوب" الذي ظهر عام (٢٠٠٥م)، إذ يهتم بنشر مقاطع الفيديو. وإنشأت تلك الشبكات لسد الفراغ الاجتماعي الذي صاحب استخدام الأفراد والجماعات للحاسب الآلي في جميع أنشطته، إذ أثر على مناحي الحياة الاجتماعية جميعها، ومع ظهور العولمة أو الكونية أو الكوكبية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدودية إلى اللامحدودية، وتوسيع دائرته كي يشمل العالم بأكمله وفقاً لوجهة نظر أصحاب تلك النظرية، إذ تختلف الشبكات الاجتماعية عن وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، لأنها مفتوحة الاستخدام من مختلف المستويات الاجتماعية والأجناس والدول، وتمكنهم من تبادل الأخبار والمعلومات والآراء بحرية من دون قيود.²²

وعرف شريف اللبان شبكات التواصل الاجتماعي بأنها "خدمات توجد على شبكة الويب تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية (profile) عامة أو شبه عامة خلال نظام محدد، ويمكنهم وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال ورؤية قوائمهم أيضاً للذين يتصلون بهم، وتلك القوائم التي يصنعها الآخرون خلال النظام"²³ كما تعرّف بأنها: "تركيبية اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) العلاقات بإسم (العقدة - Node)، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من تشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص".²⁴ وتعرف الشبكات الاجتماعية بأنها: "شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والاصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول السنوات، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم".²⁵ يعرف "برس" "Preece" و مالوني كريشمار Maloney Krichmar "مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على أنها فضاء يتواصل ويلتقي فيه الأفراد لأهداف محددة باعتماد عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج".²⁶ ويرى الشهري أنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهويات".²⁷ وقد خلق استخدام الإنترنت في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الإلكتروني الافتراضي، بين الأفراد وقد قرب التواصل الاجتماعي المسافات بين الشعوب، و الإزدواج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي)، التي تعد الأكثر إنتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من مميزات عن المواقع الإلكترونية الأخرى، وما تشغله كوسيلة في نقل الأخبار والأحداث السياسية، وهذا ما شجع جميع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها.²⁸ ولقد يحتاج البشر إلى التواصل بينهم لمعرفة أخبار بعضهم البعض والاطمئنان فيما بينهم لما له من

²² نها نبيل الأسود، مرجع سابق، ص ٩٦.

²³ - درويش شريف اللبان، مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الإنترنت، القاهرة، دار العالم العربي، ٢٠١١، ص ٨٦.

²⁴ - محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية-الدنمارك، ٢٠١٢، ص ٢٥.

²⁵ - هبة محمد خليفة، ماهي مواقع الشبكات الاجتماعية والويب، متاح على

<http://www.alvaseer.net/vb/showthread.php>

²⁶ - http://www.axzopress.com/facebooking your dream , master thesis , p 20.

²⁷ - فايز بن عبدالله الشهري، الشبكات الاجتماعية، صحيفة الرياض، العدد ١٤٧٧٦، ٢٠٠٨، ص ٨.

²⁸ - رضوان قطبي، "شبكات التواصل الاجتماعي و الحراك السياسي بالمغرب : دراسة ميدانية"، مجلة العلوم السياسية والقانون، برلين، المركز الديمقراطي العربي، العدد الثالث، يونيو ٢٠١٧، ص ١٥.

أهمية في زيادة الترابط بين أفراد المجتمع الواحد وتحقيق التكافل والالتقاء فيما بينهم، ويكون التواصل بين الأفراد مباشراً بين القريين من بعضهم، وغير مباشر للأفراد الذين يقعون في أماكن بعيدة.²⁹

١. أنواع شبكات التواصل الاجتماعي

توجد عدة أنواع من شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة من قبل الأفراد والجماعات ومنها:
فيسبوك (Facebook): يعد الفيسبوك أحد أهم مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية على الانترنت والذي تم تصميمه لكي يسمح لمستخدميه بالتفاعل مع أصدقائهم، من تحميل الصور والحالات والرسائل والإنديماج مع مجموعات لها نفس الميول والإهتمام. وقد أنشئ هذا الموقع عام (٢٠٠٤ م) على يد " مارك زوكربيرغ" الذي كان طالباً في جامعة هارفارد. وسمي الفيسبوك بهذا الأسم على غرار ما كان يسمى بـ " كتب الوجوه" التي كانت تطبع وتوزع على الطلاب بهدف إتاحة الفرصة لهم للتعرف والتواصل مع بعضهم البعض.³⁰

٢. تويتر (Twitter): وهو أحد مواقع شبكات الاتصال الاجتماعية، يقدم خدمة تدوين مصغر، وهو تدوين يسمح بعدد محدد من المداخلات، بحد أقصى (مائة وأربعين) حرفاً فقط للرسالة الواحدة، ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من تويتر أو على شكل رسائل (SMS) وهي رسائل نصية مختصرة ترسل عن طريق الهاتف النقال. وظهر موقع تويتر عام (٢٠٠٦م) كمشروع بحثي قامت به شركة (Obvious)) ثم أطلق رسمياً للمستخدمين في العام نفسه.

٣. سكايب (Skype): وهو برنامج تجاري تم إبتكاره من قبل المستثمرين السويدي "نيكولاس زينستروم والدنماركي يانوس فريس" مع مجموعة من مطوري البرمجيات، ويمكن البرنامج مستخدميه من الإتصال صوتياً عبر الإنترنت بشكل مجاني بالنسبة لمستخدمي هذا البرنامج، وقد اشترته شركة "مايكروسوفت" وقامت بتطويره .

٤. اليوتيوب (Youtube): أسس هذا الموقع في بداية عام (٢٠٠٥م) على يد ثلاثة موظفين سابقين في شركة " باي بال Pay Pal" وهم " تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم، تم إطلاق نسخة تجريبية منه في أيار (٢٠٠٥م) وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه تم إطلاق النسخة الرسمية منه، وفي عام (٢٠٠٦م) إشتريته شركة " جوجل " ويعتمد هذا البرنامج تقنية مقاطع الفيديو المصورة.³¹

٤. واتساب (WhatsApp): هو تطبيق يستخدم للتراسل الفوري، أسس في عام (٢٠٠٩م) من الأمريكي " بريان اکتون " والأوكراني " جان كوم " كانوا موظفين سابقين في شركة "ياهو " ، إشتريته شركة فيسبوك في عام (٢٠١٤م) بمبلغ ١٩ مليار دولار.³²

وتقدم شبكات التواصل الاجتماعي مجموعة من الوظائف المرتبطة بالأفراد والجماعات وهي كالآتي:

²⁹ مصطفى بشير محمد ، ٢٠١٦ ، شبكات التواصل الاجتماعي : الفيس بوك – تويتر – واتس آب، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية العلوم والتقانة ، جامعة أم درمان ، السودان ، ص ٤٣.

³⁰ علي خليل شقرة ، الإعلام الجديد : شبكات التواصل الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠١٤ ، ص ٦٤.

³¹ علي خليل شقرة، المصدر السابق نفسه، ص ٧٥ - ٩٠.

³² واتساب : <https://arz.m.wikipedia.org>

١. الوظيفة الاتصالية: تمكن شبكات التواصل الاجتماعي مستخدميها من الإتصال والتواصل ببعضهم البعض، فتمكنهم من تبادل الآراء والأفكار، وتمكنهم أيضاً من إنشاء فرق نقاش على شكل مجموعات ذات إهتمام مشترك، وفي هذا الصدد تعتبر الشبكات الاجتماعية من بين أفضل الوسائل الاتصالية، لأن هذه المواقع الاجتماعية توفر لمستخدميها مستويات إتصالية عالية الجودة من خلال تقنيات و تطبيقات لأغلب مواقع هذه الشبكات الاجتماعية .

٢. الوظيفة الترفيهية: إن وظيفة الترفيه أساسية لتحقيق بعض الاشباع النفسية و الاجتماعية و إزالة التوتر عند الأفراد و الجماعات في أي مجتمع كان و غيرها من وسائل الإعلام التقليدية فقد خصت شبكات التواصل الاجتماعي حيزاً للترفيه والتسلية بطرق و أساليب متنوعة، و من بين أشكال الترفيه الذي توفره مواقع شبكات التواصل الاجتماعي فضاءات اللعب الافتراضي و الدردشة التي تأخذ طابع ترفيهي في أغلب الأحيان، و هذا من خلال مختلف التطبيقات التي يتصف بها هذه المواقع الاجتماعية على غرار موقع الفيسبوك و موقع "يوتيوب" الذي يوفر مضامين و فيديوهات قد يكون لها طابع فكاهي ترفيهي.³³

٣. الوظيفة التنقيفية: إن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تقوم بنشر و بث الأفكار والمعلومات و الأخبار والقيم التي تنثري ثقافة المجتمع، و تساعد على تنشئة أفراد اجتماعياً وسياسياً و تتجلى الوظيفة التنقيفية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في تبادل المعلومات والآراء عبر مختلف هذه المواقع التي أدت إلى فتح باب الحوار والاتصال والتواصل بين الأفراد من مختلف الثقافات، بالإضافة إلى الحجم الهائل من المعلومات المتدفقة وتتجلى وظيفة التنقيف من خلال التعليق والنقاش لمختلف المواضيع المطروحة عبر هذه الشبكات الاجتماعية.³⁴

٤. الوظيفة الإعلانية: تعد أبرز نتائج الثورة المعلوماتية دخول شبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة تفاعلية مبتكرة ليست فقط للاتصال والتواصل بين الأفراد، و لكن كوسيط فاعل في مجال الإعلان والترويج لمختلف السلع والخدمات، إذ أن الإعلان عبر شبكات التواصل الاجتماعي يتيح التفاعل حول المنتج أو الخدمة المعروضة، خاصة في ظل الانتشار الواسع لهذه الشبكات و هذا ما يجعل كل ما عرض معروف على الأقل لدى فئة كبيرة من الأفراد.

٥. وظيفة تكوين الآراء و الاتجاهات: من الوظائف المهمة التي تؤديها وسائل الاتصال الحديثة على غرار مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وظيفة تكوين الآراء و الاتجاهات لدى الأفراد و الجماعات فشبكات التواصل الاجتماعي تسلط الضوء على القضايا الاجتماعية و أهم الأحداث السياسية و التعليق عليها .

³³ - صالح خليل أبو الاصبع، الاتصال والتواصل في المجتمعات المعاصرة، دار ارام للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠، ص ١١٠.

³⁴ - عبد الملك حميد، شبكات التواصل الاجتماعي دراسة في التواصل الاجتماعي، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٩، ص ٤٧.

٦. وظيفة إشباع الحاجات: إن حاجات الأفراد تحتاج إلى إشباع و ذلك عن طريق وسائل الإعلام و الاتصال و تنقسم هذه الحاجات إلى :³⁵

- أ- الحاجة المعرفية : و هي الحاجات المرتبطة بتقوية المعلومات و المعرفة بشتى أنواعها و هي تستند أساسا إلى الرغبة في فهم المحيط و هي بذلك تلبي للفرد حب الاستطلاع و الاكتشاف.
- ب- الحاجات العاطفية : و هي الحاجات المرتبطة بتقوية الخبرات و العاطفة لدى الأفراد.
- ج . حاجات الاندماج الشخصي: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية شخصية الأفراد من حيث المصادقية و الثقة و الاستقرار .

د- حاجات الاندماج الاجتماعي: وهي الحاجات المرتبطة بتقوية الاتصال والتواصل بالعائلة والأصدقاء.

رابعاً: إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي

أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي ثورة في الإتصال والتواصل، وذلك نتيجة لجمعها ملايين من المستخدمين والجماعات، الذين يتبادلون كمية هائلة من البيانات والمعلومات في الوقت نفسه، مما ساهم في وصول المعلومات والأفكار بصورة كبيرة لم تكن موجودة من قبل، الأمر الذي أدى الى زيادة أعداد المشتركين فيها بصورة كبيرة جداً لاسيما الشباب، وهنالك مجموعة عوامل ساعدت على انتشار الشبكات الاجتماعية من أهمها، العزلة الاجتماعية في الأوساط الأسرية والاجتماعية بسبب نمط الحياة المعاصرة، الذي يعتمد على الفردانية وعدم التشارك في محيط الأسرة الواحدة.³⁶ وإن لهذه الشبكات إيجابيات عديدة يمكن أن نوجزها بما يأتي :³⁷

١. المعلومات الوفيرة في الشبكات: أتاح شبكات التواصل الاجتماعية معلومات كبير وضخمة، في مختلف منابع العلم والمعرفة، وكذلك سهولة الوصول إليها، حيث تتواجد في تلك الشبكات ملايين الكتب والمعارف والمراجع العلمية والانسانية في مختلف العلوم ، مما أتاح للمستخدم من الأفراد والجماعات سرعة الحصول عليها واقتنائها.

٢. تعدد من وسائل الاتصال والتواصل: تعد الشبكات الاجتماعية بديلاً قوياً للوسائل الإتصالية الأخرى، إذ استحدثت أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي والاتصال بالآخرين، من دون التقيد بالحدود الجغرافية والزمن وكلفة الانتقال، مما ساعد على تبادل الآراء بحرية على مستوى العالم.

٣. سهولة الاستخدام: طورت شبكات التواصل الاجتماعي لتكون سهلة الاستخدام، ويستطيع أي مستخدم أن يتعامل معها ومع تطبيقاتها بكل يسر، مع إختلاف أعمار هؤلاء المستخدمين من الأفراد والجماعات، إذ أن استخدامها يحتاج القليل من المعرفة في أسس الحاسب الآلي، كما أنها

³⁵ - صالح خليل أبو الاصبع، مرجع سابق، ص ١١١ و ١١٢.

³⁶ . فتحي شمس الدين، شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي في مصر، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٦٢.

³⁷ . ماجد الزبيدي الإنترنت والتدريب في علوم المعلومات والمكتبات ، المجلد ٣٤، العدد الأول والثاني ، ٢٠٠٤ ، ص ٦.

تمتاز بالتصميم البسيط وسهولة إجراء المحادثات النصية، والصوتية، والمرئية، وتوفير صوراً متزامنة مع الوقت للتحديثات، وتقديم إشعارات معينة تثير الإنتباه.³⁸

٤. وسيلة إعلامية: مكنت شبكات التواصل الأفراد والجماعات من مشاهدة كافة القنوات التلفزيونية، والإستماع الى الإذاعات، والتعرف على كل ما يحدث في العالم وفي وقت الحدث مباشرة، ومشاهدة الأفلام، والأحداث المصورة السياسية والثقافية والعلمية والرياضية، كما مكنتهم من إنشاء صفحات متخصصة لموضوع أو مؤسسة ما، ونشر الأخبار ومشاركة الأحداث مع الأفراد والجماعات.³⁹

٥. تخطي حدود الزمان والمكان: تتخطى هذه الشبكات كل الحواجز الزمانية والمكانية، التي حالت سابقاً دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف والخبرات، ففي ظل شبكات التواصل الحديثة زالت تلك الحدود.⁴⁰

خامساً: سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي

رغم المزايا التي تتصف بها مختلف مواقع التواصل الاجتماعي إلا أنها تتصف ببعض السلبيات التي من شأنها أن تؤثر على حياة المستخدم من الأفراد والجماعات. ويمكن إجمالها بما يأتي:⁴¹

١. نشر الفكر المتطرف: قد تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة، في مجالات الدين والسياسة أو العنصرية، مما يجعل الأفراد من الشباب فريسة سهلة لتلك الأفكار والأيدولوجيات المنافية للدين والأخلاق والقيم والهوية والانتماء للمجتمع، مما ينعكس سلباً على المجتمع من إنتشار الجريمة والتطرف والإرهاب والعنصرية وغيرها.

٢. المخاطر المتعلقة بالدين: تستخدم بعض المواقع المشبوهة شبكة التواصل الاجتماعي لتهاجم من خلالها الدين الاسلامي، من خلال نشر أفكار وتفسير خاطئة للعقيدة والفقه الاسلامي.⁴²

٣. خطر الإباحية الإلكترونية: تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لنشر الإباحية بشتى الطرق، من خلال صور أو فيديوهات أو حوارات وتكون في متناول الجميع، فلم يسلم منها حتى الأطفال، بسبب إمكانية حصول الأطفال والمراهقين على هذه المواد وتعرضهم لها، كما قد تأتي تلك السموم الرقمية من خلال صورة أو رسائل بريدية عشوائية تقتحم على المستخدم خصوصيته، ولا تعترف بأي حدود جغرافية أو دولية، ورغم تعاظمي الغرب عنها بالنسبة للكبار بدعوى " الحرية واحترام الخصوصية" فإن ذلك لا ينطبق على الأطفال لاسيما بعدما انتشر

38 . فتحي شمس الدين ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

39 . ماجد الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٧ .

40 . محمد السيد ، رجاء عبد العاطي، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيديو، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ٢٠١١، ص ٥٩ .

41 . دينا محمد محمود، استخدام المراهقين للإنترنت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٣ .

42 . شريف درويش اللبان ، تكنولوجيا الاتصال : المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ١٢٦ .

ما يسمى بـ "دعارة الأطفال" عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ونشر الصور غير الأخلاقية للأطفال ولا توجد عليها أي رقابة قانونية تستطيع أن تمنع هذه الصور في العديد من دول العالم، وهذا يمثل خطراً حقيقياً للمجتمعات العربية وحتى الغربية لما له من تبعات تدمر المجتمعات والأفراد بشكل عام.⁴³

٤. العزلة والاغتراب: إن كثرة استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي تؤدي الى عزل الأفراد عن بعضهم البعض، مما يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، بالإضافة الى خلق نوع من التوحد والشعور بالاغتراب والفردانية، إذ أن تواصل الأفراد عبر شبكات الإتصال الاجتماعي بطريقة غير مباشرة يضر بعلاقاتهم الاجتماعية وجهاً لوجه ويضر بالوقت الذي يقضونه سوياً، فقد أصبحت تلك الشبكات بديلاً سلبياً عن التفاعل الاجتماعي الطبيعي مع الأسرة والأقارب والأصدقاء والجيرة، إذ يعزز الاستخدام المفرط الفردانية بدل القيم الاجتماعية مما يؤدي الى التفكك الاجتماعي.⁴⁴

٥. النصب والاحتيال: إنتشر النصب والاحتيال عبر شبكات الإنترنت، من خلال بيع سلع وخدمات وهمية أو المساهمة في مشاريع إستثمارية ليس لها وجود، أو سرقة معلومات وبيانات الأفراد والجماعات مثل سرقة بيانات البطاقات الائتمانية والمستمسكات الشخصية وغيرها.⁴⁵

الخاتمة

لا يختلف إثنان من ذوي الألباب على مكانة الصداقة التي تحتلها الأسرة في المجتمعات الإنسانية، بل تعد الأسرة أول وحدة اجتماعية أوجدها الله مذ خلق الخلق، بأن كون الأسرة " نواة " من آدم عليه السلام وزوجته حواء، ثم تتابع النسل بذريتهما الى تكاثر النسل والخلق، لذلك تعد الأسرة اللبنة الأساسية وحجر الأساس في بناء أي جماعة أو مجتمع إنساني، ونظراً لمكانة الأسرة المهمة فقد كانت محط اهتمام الفلاسفة، والحكماء والشعراء، والأدباء منذ زمن بعيد، وكذلك محل اهتمام العلوم الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم والمعارف، لأن الأسرة هي التي تحفظ ديمومة وإستمرارية المجتمع الإنساني، وهي التي تمده بالأفراد الذين يحافظون على بنائه.

المصادر

- ⁴³ محمد السيد، رجاء عبد العاطي، مصدر سابق، ص ٦٥.
- ⁴⁴ يوسف محمد عبد الحميد، الآثار الاجتماعية المترتبة على ارتياد الشباب الجامعي لمقاهي الانترنت ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، العدد ٣، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٣٨٦.
- ⁴⁵ Gary Saunders, commercial Use of the internet :some pros and con , journal of Applied Business Research,U.S.A.2000,p7

١. نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، عالم المعرفة ، العدد ٢٦٥ ، ٢٠٠٠.
٢. علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الآلي . مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٨.
٣. يوسف محمد عبد الحميد، الآثار الاجتماعية المترتبة على ارتياد الشباب الجامعي لمقاهي الانترنت ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية ، العدد ٣ ، مصر ، ٢٠٠٥ .
٤. Gary Saunders, commercial Use of the internet :some pros and con , journal of Applied Business Research,U.S.A.2000,
٥. محمد السيد ، رجاء عبد العاطي، العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيديو ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ٢٠١١.
٦. دينا محمد محمود، استخدام المراهقين للإنترنت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٣.
٧. شريف درويش اللبان ،تكنولوجيا الاتصال : المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٦.
٨. فتحي شمس الدين، شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي في مصر، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٦٢.
٩. وليد رشاد زكي، المجتمع الافتراضي، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٩، ص ٩٧ و ٩٨.
١٠. وديع العززي، الإعلام الجديد، مفاهيم ونظريات، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ٦٢.
١١. حسن النجار، الإعلام الرقمي واتجاهاته، الإمارات، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٧، ص ١٥٨.
١٢. نبيل الأسدودي ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في إدراك الشباب الجامعي لحرية الرأي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر ، ٢٠١١ ، ص ٩٨ - ١٠١.
١٣. Chang woo Young, the internet, alternative public sphere and political dynamism: Korea s non- gaek polemist websites , the pacific review, vol 81,2005,p396-399.
١٤. Zizi Papache rissi, the virtual sphere , the internet as a public sphere, new media and society ,vol4. 2002,p15.
١٥. علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الآلي ، مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب ، سلسلة علم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١.
١٦. وليد رشاد زكي ، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم : <https://socio.yoo7.com/t2942-topic>.
١٧. Lee, Heeji. Varey: Richard, A nalyzing Cultural Impacts of Computer – Mediated Communication in Organisations ,research Publications, C.Ess and